

اللطائف اللغوية للمفردة القرآنية

-نماذج من الأفعال والأسماء المتقاربة -

Linguistic features of the Qur'anic vocabulary

Examples of similar verbs and nouns

سامية جبّاري¹، صبرينة نحاح²،¹ كلية الآداب واللغات جامعة غرداية (الجزائر)، -djebari.samia@univ-

ghardaia.dz

² كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، nadjlazou@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/21 تاريخ القبول: 2022/12/12 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

Scholars have realized the status of the Noble Qur'an, so they have come to study all its various kinds of sciences, because of the great honor they have in being related to the words of the Lord of the worlds. Among those sciences are verbal sciences, which are among the most prominent studies that scholars have been working on, because they are the main key to understanding the Qur'an. Since the issue of synonymy in the Noble Qur'an has been the subject of the attention of scholars, I wanted to study it in order to find answers to the questions I have always had among them. Does synonymy occur in the Noble Qur'an or not? If not, are there linguistic differences between the vocabulary? These and other questions we try to answer through this study.

Keywords: Synonymy, Quranic studies, meanings of words, linguistic miracles

المخلص:

لقد أدرك العلماء مكانة القرآن الكريم فهموا إلى دراسة كلّ علومه بمختلف أنواعها، وذلك لما فيها من شرف عظيم كونها تتعلّق بكلام رب العالمين. ومن بين تلك العلوم، العلوم اللفظية التي تعد من أبرز ما اشتغل به الدارسون، وذلك لأنّها المفتاح الأساسي لفهم القرآن. ولما كانت قضية الترادف في القرآن الكريم محلّ أنظار العلماء أردت أن أطرحها وأدرسها لأتوصّل إلى أجوبة على تساؤلات لطالما راودتني من بينها، هل يقع الترادف في القرآن الكريم أم لا؟ وإن كان غير واقع، فهل هناك فروق لغوية بين المفردات؟ هذه الأسئلة وغيرها نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: الترادف، الدراسات القرآنية، معاد، الألفاظ، الإعجاز اللغوي،

المؤلف المرسل: سامية جبّاري الإيميل: djebari.samia@univ-ghardaia.dz

1. مقدمة:

القرآن الكريم كلام الله العظيم، المنزّل على أشرف المرسلين، هدى ورحمة للعالمين، المتعبّد بتلاوته إلى يوم الدين، المعجز بألفاظه ومعانيه، البالغ بها أعلى درجات الفصاحة والبلاغة حتّى أعجز وأعظم الأدباء والبلغاء من العرب الأقحاح أن يأتوا بمثله، فظهر فشلهم وبان عجزهم أمام هذه المعجزة فتبيّن لهم حينها أنّه لا يستوي كلام ربّ البشر مع كلام البشر، وأدركوا أنّ مستوياتهم العقلية واللغوية.

ولقد أدرك العلماء مكانة القرآن الكريم فهمّوا إلى دراسة كلّ علومه بمختلف أنواعها، وذلك لما فيها من شرف عظيم كونها تتعلّق بكلام رب العالمين. ومن بين تلك العلوم، العلوم اللفظية التي تعد من أبرز ما اشتغل به الدارسون، وذلك لأنّها المفتاح الأساسي لفهم القرآن الكريم لما لها من علاقة مباشرة بالمفردة القرآنية، إذ تعدّ المنطلق الأوّل لتفسير آي القرآن الكريم، وعلى هذا نالت قضية الترادف في القرآن، الكريم حظاً وقيراً من جهود الدارسين، حيث اهتمّ بها العلماء الباحثون القدامى والمحدثون، وذلك لما لها أثر عظيم في تحقيق مفردات الترادف محلّ أنظارهم فقاموا بدراساتها وتحليلها بغية معرفة مدى وجودها من عدمها في القرآن الكريم، واختلفوا على أثرها وانقسموا إلى فريقين، فريق مؤيّد لها مؤمن بفكرة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، وفريق مانع لها رافض وجودها في كتاب الله تعالى الذي انتقى فيه الله تعالى أحسن الألفاظ وساقها في أنسب المواضع، وذلك لكي تؤدّي المعنى الدقيق بإحكام شديد.

ولمّا كانت قضية الترادف في القرآن الكريم محلّ أنظار العلماء أردت أن أطرحها وأدرسها لأتوصّل إلى أجوبة على تساؤلات طالما راودتني من بينها، هل يقع الترادف في القرآن الكريم أم لا؟ وإن كان غير واقع، فهل هناك فروق لغوية بين المفردات؟ وما معناها الجلي في السياق القرآني؟ هذه الأسئلة وتلك سأحاول الإجابة عليها من خلال هذا البحث المتواضع.

وقد تمحورت أهم أهداف هذه الدراسة حول:

- أهمية المفردة في القرآن الكريم وذلك بانفراد المعنى الرامية إليه من خلال السياق القرآني.
- تبيان أن كل مفردة في القرآن الكريم لا تتوافق مع مرادفتها اللغوية لما تحويه من معان خاصة يتحكم فيها المعنى العام بحسب موضعها في الآية القرآنية .

-استجلاء الثراء اللغوي للعربية بتعدد المعاني للمفردة الواحدة.

-الوقوف عند القرآن الكريم بالدراسة تبيان لإعجازه البياني واللغوي.

أما عن المنهجية المتبعة فإننا بعد المقدمة، سنقف عند موقف المنكرين للترادف في القرآن الكريم، ثم نخرج على القضية المحورية والمتمركزة حول نفي الترادف في القرآن الكريم مع إعطاء الأدلة من خلال الدراسة التطبيقية بانتقاء بعض المفردات مع تفسيرها من خلال السياق القرآني وموقف اللغويين منها، كل ذلك بالشرح الوافي، لنخلص إلى خاتمة وأهم نتائج البحث. أما عن طبيعة المنهج فإن الدراسة تستلزم المنهج التفسيري والتحليلي.

2. المنكرون للترادف في القرآن الكريم من القدامى ومن المحدثين:

ذهب اغلب العلماء المتقدمين والمتأخرين إلى نفي الترادف في القرآن الكريم، ذلك لأنه كلام الله تعالى، المعجز بألفاظه ومعانيه، الذي بلغ أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، متحديا بذلك العرب المفاخرة بلغتها فأتى بما لم يقدرُوا على الاتيان بمثله، قال تعالى: "الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" (سورة هود الآية 5) ، فالإحكام من الله سبحانه وتعالى جعل ألفاظه معجزة ايضا لما أودع فيها من دقة وعناية وإيحاء ومعنى مما لا يسمح باستبدال أي لفظ بغيره، لما في كل لفظ من معنى دقيق ، وسرّ عجيب. لا يكاد يوجد في لفظ اخر وان شابهه.

ولعلّ أبرز دليل لإنكار الترادف هو دعوة القرآن الكريم في حدّ ذاته إلى التمييز بين المفردات واستعمال كلّ مفردة في مكانها المخصّص لها. فلقد فرّق القرآن بين الإيمان والإسلام في قوله تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ" (سورة الحجرات، الآية 14)، كما فرّق أيضا بين الكلمتين (راعنا وانظرنا) في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (سورة البقرة، الآية 104) فنهاهم عن قول الأولى، وأمرهم بقول (انظرنا)، وفي هذا دعوة صريحة من القرآن الكريم للتمييز والتفريق بين الكلمات، والتنبيه إلى أهمية وضع المفردات في موضعها المناسب لها.

1.2 المنكرون للترادف في القرآن من القدامى:

ظاهرة إنكار الترادف في القرآن الكريم لاقت استحسانا ورواجا عند عدد كبير من القدامى، ومن ابرز من أنكر الترادف في القرآن الكريم ونادى بالفروق بين المفردات الخطابي (ت 388 هـ)، الذي رأى ان الاعجاز في القرآن الكريم يكمن بالدرجة الأولى في انتقاء مفردات لا تصلح الا للمعنى الذي وضعت له بحيث لا يمكن استبدالها، فقال: "وأعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف ففهمنا أصحّ المعاني" (الخطابي، 1976، 27)

ويعزز الخطابي موقفه بأنّ عمود البلاغة يكمن في وضع كلّ لفظ في موضعه المناسب وعدم إبدال لفظ بغيره، فلو أبدل لفظ بغيره، فإمّا أن يفسد المعنى، أو أن يسقط رونق الكلام، فقال: "واعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كلّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأمثل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إمّا على المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوك البلاغة، ذلك أنّ في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشحّ.." (الخطابي، 1976، ص29)

لقد نفى الخطابي الترادف في القرآن مدركا الخطأ الشائع بين الناس في جعل الألفاظ متساوية المعنى، فيرى أنّها متقاربة لما بينها من فروق، ولأنّها لا تفيد بيان مراد الخطاب "لأنّ لكلّ لفظة منها خاصّة تتميّز بها عن صاحبتيها في بعض معانيها، وإن كان قد يشتركان في بعضها." (الخطابي، 1976، ص29) وبهذا يكون الخطابي من المنكرين للترادف في القرآن الكريم، لأنّ القرآن معجز بألفاظه، وأنّ لكلّ لفظ معناه الخاص المتميّز عن غيره، فقد تشترك الألفاظ في تقريب المعاني ولكنّها لا تتساوى فيما بينها في تحقيق المعنى المراد.

وهذا الراغب الأصفهاني ينفي وجود الترادف في القرآن الكريم ويدعو إلى ضرورة تحقيق الألفاظ والتدقيق في استعمالها، فيقول: "أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة." (الراغب الأصفهاني،

ج1، ص4) وهكذا قد اشترك معه في نفي الترادف الجاحظ والراغب الاصفهاني وغيرهما كثير..

2.2 المنكرون للترادف في القرآن الكريم من المحدثين

لم يكن انكار الترادف في القرآن الكريم من طرف القدامى فقط بل أنكر أغلب المحدثين الترادف فيه إنكاراً تاماً قاطعاً لا مجال معهم لإثباته، وهذا راجع لاكتشافهم لفروق وأسرار بلاغية دقيقة ناتجة عن تطوّر البحث اللغوي الحديث، فكثر دراساتهم وابحاثهم في هذا المجال لما للمفردة من اسرار لا تشبهها أخرى وان اقتربت منها معنى.

فمن هؤلاء الدكتورة عائشة بنت الشاطي التي انشغلت باللغة العربية وآدابها، وبالدراسات القرآنية، نفت وجود الترادف في القرآن الكريم، كما أشارت إلى الخلاف القديم الذي وقع فيه اللغويين حول الترادف في اللغة العربية، فقالت: "من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية، واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى يسر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها." (عائشة بنت الشاطي، 1948، ص 209)

وقد وقفت من الترادف موقف المنكر له في القرآن الكريم ، وذلك لما في الكلمة من أسرار بحيث لا يمكن أن تقوم كلمة مقام غيرها وهذا لما تحمله الألفاظ من دلالات دقيقة لا توجد فيما سواها من الألفاظ وقد اشارت الى ذلك صراحة بعد الوقوف على معان الفاظ متقاربة لطالما استعملت لمقام ومعنى واحد كالرؤيا والحلم، أنس وأبصر، النأي والبعد، حلف وأقسم، الخشوع والخشية، والخضوع والخوف...محاولة استخراج الفروق بينها واستنباط دلالات الألفاظ وأسرارها فاستنتجت بعد الدراسة والاستقراء أنه "يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يؤذيها لفظ آخر. " (عائشة بنت الشاطي، 1948، ص 215)

ومن المنكرين للترادف في القرآن الكريم من المحدثين الدكتور فضل حسن عباس صاحب كتاب إعجاز القرآن الذي اكتفى بإعطاء رأيه ولم يهتم بالتفصيل في ظاهرة الترادف، فقال: "ولا يعنينا تفصيل هذه القضية هنا، والذي نطمئن إليه، وقد اطمأن إليه كثيرون قبلنا أن لا ترادف في كتاب الله تعالى، والكلمات التي ظنّها بعض الناس مترادفة عندما نعمّ النظر فيها، نجد أنّ لكل معناها الدقيق" (فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس 1991، ص175)

ويرى فضل حسن عباس أنّ السّبب في كثرة المترادفات يعود إلى كتب التفسير والمعاجم اللّغوية التي أدّت إلى اختلاط الألفاظ فيما بينها وأصبحت تعدّ الألفاظ المتقاربة والمتشابهة ألفاظا مترادفة.

3. أمثلة تطبيقية للفروق اللغوية في المفردات القرآنية

1.3 فروق الأفعال المتقاربة في القرآن الكريم:

1.1.3 فروق الأفعال القلبية :

أ "الفرق بين الخوف والخشية :

لو تصفحنا معاجم اللغة لوجدنا أنّ الخوف والخشية بمعنى واحد دون أي فرق بينهما، فقد جاء في كتاب العين: "الخشية، الخوف" (الفراهيدي، 2003، ص 411) أمّا في التعبير القرآني فالخوف والخشية بينهما فرق شاسع، إذ أنّ: "الخشية أشدّ من الخوف، لأنّها مأخوذة من قولهم: شجرة خاشية، أي يابسة وهي فوات بالكليّة." (أيوب بن موسى الكوفي، 1419هـ، ص 428) أمّا الخوف فأخذت " من ناقة خوفاً، أي بها داء وليس بفوات." (المصدر نفسه)

ويمكن الفرق بينهما في أنّ الخشية تكون من عظم المخشي، وإن كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرا يسيرا" (الزركشي، 2006، ص 968) و قول الراغب الأصفهاني: " الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (سورة فاطر، الآية 28) (الأصفهاني، ج1، ص 18) وبهذا تكون الخشية بعلم وبإيمان خالص ويقين صادق لعظم من نخشاه وورد ذكرها في القرآن الكريم غالبا في حق الله تعالى. من ذلك قوله تعالى: "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" (سورة ق، الآية 33) وكذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا" (سورة الأحزاب، الآية 39) فخشية الله ميزة عظيمة يختص بها أصحاب العقول السليمة من العلماء والأنبياء والصالحين، الذين يعرفون ربهم حق المعرفة، فيوقّرونه ويخشونه ويقدّرونه حق قدره، وذلك بالامتثال لأوامره والانقياد لها مع التعظيم والتبجيل والإجلال أمّا الخوف فيغلب عليه الظنّ والشكّ وهو :توقّع مكروه عن أمارّة مظنونة أو معلومة" (الأصفهاني، ج1، ص 215)

وبهذا يلحق الخوف بالإنسان نتيجة توهمه وتوقعه لأمر مرير قد يحصل له مستقبلا وهو ناتج عن ضعف موجود في النفس، وقد يقع الخوف مقترنا بالطمع والرجاء في القرآن الكريم. فلكثرة الذنوب والمعاصي نجده يلتمس من الله ويرجوه العفو والصفح والمغفرة. ومن ذلك قوله تعالى: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" (السجدة، الآية 16).

وكثيرا ما ارتبط الخوف بالحزن في القرآن الكريم، تأثرا من العصاة بما سيلحقهم جراء ما فرطوا في حق الله فحزنوا لذلك فجاء نهى الله لهم عن التوهم فهو قادر على ان يغير أوضاعهم بوسع مغفرته فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا" (سورة فصلت، الآية 30). وقد أورد القرآن الكريم الخوف والخشية في سياق واحد، فحفظ أحدهما على الثاني، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على المفارقة بينهما إذ أنّ المعاطفة تقتضي المغايرة، فقال تعالى: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" (سورة الرعد، الآية 21).

فخشية الله تقتضي التوخي والحذر وذلك بالامتنال للأوامر والاجتناب للنواهي، أما الخوف من سوء العذاب فيدلّ على حالة الضعف التي يشعر بها الإنسان والتي مردّها إلى الذنوب والمعاصي التي اقترفتها، فيخاف عاقبة أفعاله السيئة، فالخشية إذن ليست لعموم الناس وإنما تختصّ بها فئة معينة وهي الفئة المؤمنة الصادقة التي أطاعت الله حق الطاعة وتركت الذنوب والمعاصي. وبهذا لا يعد الإنسان خاشيا ما لم يكن للذنوب تاركا.

ب- الفرق بين اليأس والقنوط:

جاء في معظم معاجم اللغة العربية توافق على أن اليأس هو القنوط فهذا ابن منظور في لسان العرب فسر الكلمتين ببعضهما البعض، حيث قال: "القنوط: اليأس، وقيل هو اليأس من الخير، وقيل أيضا نقيض الرجاء" (ابن منظور، ج 6، ص 259) فلو نظرنا إلى تفسير ابن منظور وغيره من التفسير لما التمسنا فرق بين الكلمتين، لكن التعبير القرآني فرق بينهما فاستعمل كل لفظ في موضع مناسب ليدلّ على أنّ اليأس له معنى لا يوجد في القنوط، وأنّ القنوط معنى آخر لا يوجد في اليأس.

فاليأس في القرآن الكريم هو "انقطاع الرجاء" (ابو البقاء الحسيني، 1419هـ ص 258) فكلّ المواضع التي ذكر فيها اليأس يراد بها انقطاع الرجاء واستبعاد زوال ذلك المكروه، إلاّ ما

جاء في سورة الرعد، قال تعالى: "أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا" (سورة الرعد، الآية 31) فهذه الآية الوحيدة التي وردت في القرآن والتي لا يراد من معناها انقطاع الرجاء بل إنّ معناها العلم. جاء في لسان العرب: "أي أفلم يعلم، وقال أهل اللغة، معناه أفلم يعلم الذين آمنوا علما يؤسوا معه أن يكون غير ما علموه". (ابن منظور، ج6، ص 260)

أما بقية المواضع التي وردت فيها لفظة اليأس ومشتقاتها فإنّ أغلبها جاء في سياق الحديث عن الكفار، قال تعالى: "الْيَوْمَ يَبْأَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ" سورة المائدة، الآية 3) وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْأَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ" (سورة الممتحنة، الآية 13). وقوله تعالى: "وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (سورة يوسف، الآية 87) فافتقرن اليأس بالكفر لأنّ الكفار انقطع بهم الرجاء فهم لا يرجون بعثا ولا نشورا. كما أنّهم عاجزون عن تغيير حالهم، فهم يستبعدون زوال العذاب الذي سيلحق بهم نتيجة كفرهم.

أما القنوط في القرآن الكريم هو انتقاء الطمع عمّا فيه خير وصلاح، قال الراغب الأصفهاني: "القنوط اليأس من الخير" (الأصفهاني، ج1، ص534). جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري: "قنط من الرحمة". (الزمخشري، 1998 ج2، ص 104) وبهذا فالقنوط هو استبعاد حصول أمر مطلوب ومرغوب فيه، وقد جاء القنوط في القرآن الكريم مقترنا بالرحمة ليدلّ على حال القانطين الذين يستبعدون رحمة الله تعالى، فقال: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (سورة الزمر، الآية 53). هذا حال العصاة الذين كثرت ذنوبهم وخطاياهم قنطوا من رحمة ربهم واستبعدوا مغفرة الله لهم. فنهاهم الله تعالى من القنوط وبيّن لهم أنّ رحمته وسعت كلّ شيء وأنّه هو الغفور الرحيم.

ولدينا مثلا اخر للقنوط في قصة سيدنا عليه السلام وما آل إليه من ضرّ وفقد كانت امرأته عاقرا وقد بلغ من الكبر عتيا، فقد استبعد أن يكون له ولد، قال تعالى: قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (سورة الحجر، الآيات 55-56). وبهذا يكون القنوط في القرآن الكريم خوف واستبعاد لرحمة الله سبحانه وتعالى.

وهو ناتج من الظنّ والشكّ. والأمر المقنوط منه قد يحصل مستقبلاً بعد طول انتظار، وهذا راجع لرحمة الله تعالى وفضله وكرمه على عباده.

ومما يدلّ على أن القرآن الكريم قد فرّق بين اليأس والقنوط هو اجتماع اللَّفْظَتَيْنِ في سياق واحد وذلك في قوله تعالى: " لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ" (سورة فصلت، الآية 49) قال الدوري: " فقد جمعت الآية اليأس من حيث أنّه قرين الشرّ وقرنت به القنوط من حيث أنّه يأس من الخير فوق اليأس والقنوط في سياق واحد، فذكر القنوط بعد اليأس من باب ذكر الخاص بعد العام، من حيث أنّ اليأس عام في انقطاع الرّجاء، والقنوط خاص باليأس من الخير (الدوري، 2005، 212) وبهذا يكون اليأس من الشرّ الذي يجعل الإنسان يستبعد زوال ذلك المكروه ويكون القنوط من الخير فيستبعد الإنسان حصوله مع طول الانتظار.

2.1.3 فروق الأفعال القولية :

أ-الفرق بين الحلف والقسم:

إن أغلب معاجم اللغة تفسّر الحلف بالقسم، دون تمييز بينهما. جاء في كتاب العين: "الْحَلْفُ وَالْحَلْفُ لغتان في القسم، الواحدة، حَلْفَةٌ، ويقال محلوفة بالله ما قال ذاك، ينصب على ضمير يحلف بالله محلوفة، أي قسماً، فالمحلوفة هي القسم" (الفراهيدي، 2003، ج1، 347) وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن: "أقسم حلف" (الاصفهانى، ج1، ص522). والحلفُ العهد بين القوم. وأصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبّر به عن كلّ يمين (المصدر نفسه، ص 170).

أمّا القرآن الكريم فقد فرق بين الحلف والقسم وقد اشارت عائشة بنت الشاطي الى ارتباط الحلف باليمين الكاذبة بقولها : " جاءت مادة (ح.ل.ف) في ثلاثة عشر موضعاً، كلها بغير استثناء في الحنث باليمين" (عائشة بنت الشاطي، 1948، ص221) والمتصفح لآيات القرآن الكريم التي تحتوي على القسم يجد ان أغلب المواضع التي وردت فيها لفظة الحلف جاءت مسندة إلى المنافقين، ومنها ما جاء مقترباً بالكذب، فيكون بذلك الحلف قرين النفاق والكذب من ذلك قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (سورة المجادلة، الآية 14) وقوله تعالى: " وَلَيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" (سورة التوبة، الآية 107). وقد نهى الله عزّ

وَجَلَّ عَنْ طَاعَةِ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ بِالْكَذِبِ، فَقَالَ تَعَالَى: "وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ" (سورة القلم، الآيات 10-11-12).

وقد ورد الحلف في القرآن الكريم مقترنا بالكفارة، وذلك في موضع واحد في قوله تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (سورة المائدة، الآية 89) يتعلق الأمر بالمؤمنين الذين يحلفون على شيء ثم يحنثون، فأوجب الله عليهم الكفارة، وهذا جاء من الله تعالى نتيجة لإخلافهم لليمين.

أما القسم في القرآن الكريم فهو يختلف تماما عن الحلف في معناه إذ هو بمعنى اليمين الصادق، المنافي للشك والكذب. وهو يرد من الخالق عز وجل ومن المخلوق. فأما القسم من الخالق فو ما أقسم الله تعالى بما شاء من مخلوقاته، وقد ورد مقترنا بلا (لا أقسم) لكن معناه، أقسم وهذا ما جاء في كاب لعين: "القسم: اليمين، ويجمع على أقسام والفعل: أقسم، وقوله تعالى: "لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ" (سورة البلد، الآية 1) بمعنى أقسم "لا" صلة (الفراهيدي، 2003، ج3، 389) ووردت عدة آيات من هذا القبيل، كما قوله تعالى: "فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" (سورة الحاقة، الآيات 38-39-40). وقوله تعالى: "لَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" (سورة الواقعة، الآيات 75-76).

فالقسم الرباني لا يقصد منه طلب التصديق كما متعارف عليه بل هو حق غرضه تشريف المقسم وتعظيمه، فالقسم بهذه المخلوقات تعظيم لها ورفع شأنها. وأما القسم من المخلوق فيكون من أفواه المسلمين ويكون من أفواه المنافقين والكافرين، إلا أن القسم منهما مختلف بين الإيمان والكفر ويمكن أن نلمس الفرق فيما جاء على لسان أصحاب الجنة، قال تعالى: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ" (سورة القلم، الآية 17) فأقسموا صادقين وعازمين على تنفيذ خطتهم في حصد الثمار وبيعها دون أن يعطوا حق المساكين فبلاهم الله عز وجل بأن أتلف لهم كل محاصيلهم وهذا جزاء من الله عز وجل بسبب عصيانهم ومنعهم لحق الفقراء والمساكين. وأما ما جاء على لسان الكافرين والمشركين من قسم فكان فيه جهد واجتهاد منهم لإثبات صدقهم، قال تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ" (سورة الأنعام، الآية 109). وجاء القسم من أفواه الكفار والمشركين لأنهم يعلمون أنه يمين صادق فلجأوا إليه بغية إثبات صدقهم، وحسن نيّتهم. قال خليل أبو عودة: "فالقسم إذن يكون إذا قصد الإنسان أن يؤدي يمينا صادقا على ما يعتقد، وهذا هو مدلول آيات الله تعالى" (خليل أبو عودة، 1985، ص51). ونشير إلى أن قسم الخالق عزّ وجلّ يكون بما شاء من أسمائه وصفاته وجميع مخلوقاته، أما قسم المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله تعالى.

وبهذا يكون القرآن الكريم قد ميّز بين الفعل أقسم والفعل حلف، وخصّ لكلّ منهما مدلوله المناسب له، فاستعمل الفعل حلف في موضع اليمين الكاذب سواء كان من المنافقين أو من المخالفين لأيمانهم، واستعمل الفعل أقسم في جميع الأيمان الصادقة، التي يكون منطلقها بيقين وإخلاص في الاعتقاد، سواء كانت حقاً أو باطلاً، وعليه يكون القيم بصدق وبيقين ويكون الحلف بكذب وإخلاف. وهذا ما استدلت به عائشة بنت الشاطئ في قولها: "وصنع القرآن يلفت إلى فرق دقيق بينهما، فإن لم نقل إنّ القسم لليمين الصادقة - حقيقة أو وهما - والحلف لليمين الكاذبة على إطلاقها، فلا أقل من أن يكون بين دلالتها الفرق بين العام والخاص، فيكون القسم لمطلق اليمين بعام، ويختص الحلف بالحنث في اليمين" (عائشة بنت الشاطئ، 1948، ص 224)

3.1.3 فروق أفعال الجوارح:

- أ الفرق بين الفعل والعمل:

لأول وهلة يبدو لا فرق بين الكلمتين كأن نقول فعل هي عمل أو العكس وهذا ما جاءت به أغلب تفاسير اللغويين للفظتين، وذلك لأنهم فسروا كلّ منهما بالآخر، فهذا ابن فارس يقول: "عمل: العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كلّ فعل يَفْعَلُ". (ابن فارس، 1979، ج4، ص148) وهذا ابن منظور يقول: "الْعَمَلُ: المهنة والفعل". (ابن منظور، ج4، ص 475) وفسّر الفراهيدي الفعل، فقال: "الفعله، العملة، وهم قوم يستعملون الطّين والخمر وما يشبه ذلك من العمل". (الفراهيدي، 2003، ج3، ص280)

أما القرآن الكريم فقد فرق بين اللفظتين في الاستعمال فالفعل معناه غير معنى العمل فكلّ منهما جاء في سياق مخصص ليؤدّي معنى محدّد ودقيق، وقد أدرك أبو هلال العسكري الفرق بينهما، فقال: "الفعل إيجاد الشيء بعد أن لم يكن" (أبو هلال العسكري، 1997، 134) أنّ العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال: فلان يعمل الطين خزفاً، ويعمل الخوص زنبيلًا. والأديم سقاء، ولا يقال: يفعل ذلك لأن فعل ذلك الشيء هو إيجاده على ما ذكرنا، وقال الله تعالى: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" (سورة الصافات، الآية 96)، أي خلقكم، وخلق ما تؤثرون فيه بنحتكم إياه، أو صوغكم له. (أبو هلال العسكري، 1997، ص134)

وبهذا فإنّ الفعل هو إيجاد الشيء من عدم فهو إيجاد الطين نفسه، أما العمل فهو ذلك الأثر الذي أضافه الإنسان في الطين حتّى أصبح خزفاً .

ويمكن الفرق بين العمل والفعل في القرآن الكريم في الزمن، فالعمل يكون على امتداد الزمن، قال عبد الفتاح لاشين: "العمل لما كان مع امتداد الزمن" (عبد الفتاح لاشين، 1983، ص68)، ومن ذلك قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (سورة البقرة، الآية 25). قال عملوا ولم يقل فعلوا، أما الفعل في القرآن الكريم فقد ورد إلّا فيما يفعل مرّة واحدة وهو لا يخلو من أن يكون من الخالق عزّ وجلّ أو فعلا من المخلوق. أمّا إذا ورد مع الخالق سبحانه وتعالى فإنّه يدلّ على الانتقام وعلى الوعيد الشديد ويكون دفعة واحدة بسرعة فائقة من دون استمرار ولا تباطؤ في ذلك العمل، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" (سورة الفيل، الآية 1) وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ" (سورة الفجر، الآية 6) وقول الزركشي: "فإنّها لهالكات وقعت من غير بطة." (الزركشي، 2006، ص 970)

وأما إذا ورد الفعل مع المخلوق فإنّه يفيد السرعة في التنفيذ وعدم التماطل، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ." (سورة الحج، الآية 77). أي سارعوا إلى فعل الخير.

وعلى هذا فإنَّ الفعل في القرآن الكريم لا يحتاج إلى امتداد الزَّمن وإنَّما يقتضي الفورية والسَّعة الفائقة في التنفيذ ويكون مرة واحدة ولا يكون متكرراً. أمَّا العمل فيكون متكرراً ومستمرّاً ودؤوباً وذلك على امتداد الأزمان ومَرَّ الأيام.

ومن الفروق بينهما أيضاً، أنَّ الفعل يكون عاماً، بعلم أو بغير علم، بقصد أو بغير قصد، ويكون من الإنسان والحيوان والجماد. يقول الراغب الأصفهاني: "الفعل التأثير من جهة مؤثر وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة ولما كان بعلم أو بغير علم وقصد أو غير قصد ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات." (الأصفهاني، ج1، ص 494) فأما الفعل من الإنسان قوله تعالى: "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ" (سورة يوسف، الآية 32). وأمَّا فعل الحيوان قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ" (سورة النور، الآية 41)، فيفعلون أسند الفعل إلى الطَّيْرِ وإلى غيره من فعل السَّمَاوَاتِ والأرض من تسبيح وعبادة الله عزَّ وجلَّ وأمَّا ما جاء من فعل الجمادات ما ورد من فعل الأصنام، قال تعالى: " قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ" (سورة الأنبياء، الآية 63)

أما العمل في القرآن الكريم لا يكون إلا بالعلم والقصد، وهذا ما عبَّر عنه أبو البقاء فقال: "العمل لا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتَّى قال بعض الأدباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم، تنبيهاً على أنَّه من مقتضاه" (أبو البقاء الكوفي، 1418هـ، 616) ومن ذلك قوله تعالى: " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (سورة البقرة، الآية 233) وقوله عزَّ وجلَّ: وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (سورة البقرة، الآية 283).

ومما يدلُّ على أن الفعل أعم من العمل: أنَّ الفعل يشمل القول وأفعال الجوارح. أمَّا العمل فلا يدخل فيه القول على الإطلاق بل يدخل فيه عمل القلوب وعمل الجوارح فقط. قال أبو

البقاء: "العمل يعمّ أفعال القلوب والجوارح" (أبو البقاء، 1418هـ، ص 616). ومن أفعال القول قوله تعالى: "وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ" (سورة الشعراء، الآية 226).

وهذا ما يدل على أنّ القول فعل من الأفعال. أمّا ما ورد عن أعمال القلوب قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ * وَلَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا مِكْتَابٌ يَتَنَقَّ بِالحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ" (سورة المؤمنون، الآيات 60-61-62-63).

وعلى هذا فإنّ الفعل شامل لكلّ الأفعال سواء كانت قولاً باللسان أو فعلاً بالأركان، أمّا العمل فيختصّ بالجنان والأركان فقط ولا يدخل فيه فعل اللسان.

ومن الفروق بينهما أيضاً أنّ العمل في القرآن الكريم ورد إمّا عملاً صالحاً أو عملاً فاسداً. قال الأصفهاني: "والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة" (الأصفهاني، ج1، ص 475) منه قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" (سورة النساء، الآية 122). هذا في العمل الصالح أمّا ما جاء في العمل السيئ، قوله تعالى: "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (سورة المجادلة، الآية 15). أمّا الفعل فهو أعمّ من ذلك فهو يشمل فعل الصالح والفساد وفعل المنكر أيضاً. قال تعالى: "كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (المائدة، الآية 79).

يقول محمد الدوري في هذا الصدد: "ولا يستقيم لفظ (العمل) في هذا المقام لأنّها أخصّ من الفعل، وهي تجي في العمل الصالح والسيء دون المنكر، لذا قال تعالى: "أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة الأنعام، الآية 54). (محمد الدوري، 187).

2.3 فروق الأسماء المتقاربة في القرآن الكريم

1.2.3 فروق أسماء القرابة :

أ- الفرق بين الزوج والمرأة :

قبل الخوض في بيان الفروق بين اللفظين لابد لنا أن نبين أمرا مهما هو أنّ لفظ الزوج يطلق على الجنسين المختلفين على حد السواء فيقال للرجل زوج ويقال للمرأة زوج، وهذا ما عبّر عنه ابن فارس فقال: "الزاي والواو والجيم أصل يدلّ على مقارنة شيء لشيء من ذلك الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلمها، وهو الفصيح" (ابن فارس، 1979، ج3، ص 35) . ويضيف ابن منظور فيقول: "وكُلّ واحد منهما أيضا يسمّى زوجا... تقول المرأة هذا زوجي، ويقول الرجل هذه زوجي. (ابن منظور، ج2، ص191) وهذا هو الذي ورد في القرآن الكريم، فأطلق الزوج على الرجل فقال تعالى: " فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَكْحَ زَوْجًا غَيْرُهُ " (سورة البقرة، الآية 230). وأطلق الزوج على المرأة فقال الله عزّ وجلّ: " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ." (سورة البقرة، الآية 35). هذا من جهة، والذي نحن بصدد دراسته وهو إطلاق لفظ الزوج على المرأة، فلقد جاء الحديث عن المرأة في القرآن الكريم تارة بأنها امرأة وتارة بأنها زوج، فإنا نرى متى يطلق على المرأة زوج ومتى يطلق عليها امرأة وما السرّ في ذلك؟

لقد أطلق الزوج على المرأة في القرآن الكريم في حال الاستقرار الأسري وعدم وجود مشاكل بين الزوجين وفي الاتفاق التام بينهما من دون أي خلاف، وهذا ما فسّره الدكتور عبد الفتاح الخالدي، فقال: "يطلق على المرأة الزوج" إذا كانت الزوجية تامة بينهما بدون اختلاف ديني أو جنسي أو نفسي" (الخالدي، 2000، ص، 213). والاستقرار التام بين الأزواج لا يكون إلا بالموودة والسكينة والرحمة، وهذا ما جاء في قوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ." (سورة الروم، الآية 21). فالزواج عقد قران متين مقوماته الاستقرار الزوجي

والنفسى والاتفاق الدينى الانسجام الجنسى فمتى سقطت إحدى ركائزه سقط معها المعنى الحقيقى للزوجية، وعلى هذا أطلق القرآن الكريم لفظ زوج على امرأة آدم عليه السلام، فقال تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ" (سورة البقرة 35)

أما إذا أطلق لفظ امرأة في القرآن فإنه يدلّ على أنّ تلك المرأة على خلاف مع زوجها وأنّ الخلاف بينهما قد يكون دينياً أو جنسياً أو أخلاقياً بحيث أنّ أي خلاف بين الأزواج يعطلّ آية الزوجية، تقول عائشة بنت الشاطي: "إذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج". (عائشة بنت الشاطي، 1948، ص230) ويقول الدكتور الخالدي: "إذا لم يتحقق الانسجام والتشابه والتوافق بين الزوجين لمانع من الموانع فإنّ القرآن يسمّي الأنثى امرأة وليس زوجاً". (الخالدي، 2000، 214)

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ" (سورة التحريم، الآية 10). فلما كانت امرأة نوح وامرأة لوط كافرتين وكان نوح ولوط عليهما السلام مؤمنين تعطلت بينهم الزوجية وهذا راجع للاختلاف الديني بينهم، قال الدكتور الخالدي: "إنهما كافرتان، مع أنّ كلّ واحدة منهما امرأة نبيّ، وكفرها لم يحقّق الانسجام والتوافق بينهما وبين بعليها النبيّ، ولهذا ليست زوجاً له وإنّما هي امرأة تحته". (الخالدي، 2000، ص214)

وعكس هذا هو ما جاء مع امرأة فرعون وهذا لمانع التجانس والتوافق بين الكافر والمؤمن يقول الله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (سورة التحريم، الآية 11). يقول الدكتور محمد داود: "والسرّ في اختبار لفظ (امرأة) في حال فرعون أنّه كان مشركاً وهي مؤمنة فعّدّل القرآن عن لفظ (زوج) الدالّ على مجرّد الأنوثة، قطعاً للمشابهة والتجانس بين الكفّار والمؤمنين". (محمد داود، 2008، ص 279)

قد يقول قائل إنّ امرأة زكريا كانت مؤمنة ولم يعبر القرآن عنها بلفظ زوج مع أنّها لم تختلف مع زوجها في الدين، نقول صحيح أنّها لم تختلف معه في الدين لكنّها كانت عاقراً، فعدم إنجابها للذرية عطّلت الزوجية بينهما إذ الحكمة من التزاوج هو التناسل، وإنجاب الأولاد، تقول عائشة بنت الشاطي: "وحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحيّة من حيوان ونبات هي اتصال الحياة بالتوالد... فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمّل، فامرأة لا زوج." (عائشة بنت الشاطي، 1948، ص230) ومن أسرار التفريق بين "الزوج" و"امرأة" ما حدث مع نبي الله زكريا عليه السلام حين تضرّع لربه أن يرزقه ولد فعبر عنه بلفظ امرأة، قال تعالى: "وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا" (سورة مريم، الآية 5)، لكن بعدما أصلح الله رحمها ورزقها يحيى عليه السلام أطلق عليها لفظ زوج قال الله تعالى: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ." (سورة الأنبياء، الآية 89-90).

ب- الفرق بين الأب والوالد :

اختلف اللغويون في تفسير الأب والوالد فمنهم من جعلهما شيئاً واحداً ومنهم من فرق بينهما، فهذا ابن منظور يقول مثلاً: "الوالد: الأب، الوالدة: الأم وهما الوالدان." (ابن منظور، ج3، ص 467) وجاء في كتاب العين الأب: "أبو: أبو الرجل أبوه، إذا كان له أبا. ومن العرب من يقول: أبوتنا أكرم الآباء، يجمعون (الأب) على فعولة، كما يقولون: هؤلاء عمومتنا و خؤولتنا." (الفراهيدي، 2003، ج1، ص 53)

أما الوالد في اللغة فقد عرفه ابن فارس فقال: "الواو واللام والداً: أصل صحيح وهو دليل النسل ثم يقاس عليه غيره من ذلك الولد، وتولد الشيء عن الشيء: حصل عنه." (ابن فارس، 1979، ج6، ص 143)

ولقد عرف الراغب الأصفهاني الأب فقال: "الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبا و لذلك يسمى النبي صلى الله عليه و سلم أب المؤمنين قال الله تعالى: " النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ. (سورة الأحزاب، الآية 6)... و يسمى العم مع الأب أبوين، و كذلك الأم مع الأب، و كذلك الجد مع الأب." (الأصفهاني، ص7) وقد أضاف الراغب في تعريفه للوالد فقال: "الأب يقال له: والد والأم والدة ويقال لهما والدان... وتولد الشيء من الشيء حصوله عنه بسبب من الأسباب" (المصدر نفسه، 290)

من خلال هذه التفسيرات نستخلص أن بين لفظ الأب ولفظ الوالد فروق لغوية، فالأبوة يراد بها رعاية الأبناء وتغذيتهم وحمايتهم وإصلاحهم، وقد يطلق هذا على الأب المباشر كما قد يطلق على العم والجد وغيرهم.

أمّا الوالد في اللغة فيراد به الأب المباشر فقد وهو الذي كان سببا في وجود الولد وذلك عن طريق النجل والنسل.

وعليه فالأبوة لفظ عام يطلق على كلّ إنسان يكون سببا في رعايتك وحفظك وتعليمك أمّا الوالد فهو لفظ خاص يختصّ به إلّا من كان سببا في وجودك.

وعلى هذا فإنّ القرآن الكريم قد فرق بين اللفظين في الاستعمال، فاستعمل لفظ أب إمّا ليدلّ به على الأب المباشر الحقيقي وإمّا ليدلّ على الجدّ القريب أو الجدّ البعيد، يقول المنجد: "الأب لفظ عام يشمل الأب المباشر والجدّ وإن علا" (المنجد، 1997، ص 140) وقد يطلق الأب أيضا ويراد به العم أو الخال أو غيرهم. والأمثلة في القرآن الكريم على هذا كثيرة منها ما ورد فيها ذكر الأب ويراد به الأب الحقيقي مثل قوله تعالى: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. (سورة يوسف، الآية 4)

ومنها ما يراد به الجدّ وإن علا، قال تعالى: "وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا بِيَكُمُ إِِبْرَاهِيمَ." (سورة الحج، الآية 78). يقول الدكتور محمد داود: "ورود مجموعا لدلالة على سلسلة الأجداد" (محمد داود، 2008، ص25)، مثل قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ." (سورة البقرة، الآية 170)

وقد يطلق الأب ويراد به العمّ، قال تعالى: " أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (سورة البقرة، الآية 133). يقول الراغب الأصفهاني: "وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم." (الأصفهاني، ج1، ص7)

أما الوالد في القرآن الكريم فلا يدلّ إلاّ على الأب الحقيقي، يقول الدكتور محمد داود: "أما (الوالد) في الاستعمال القرآني فقد اقتصر على معنى الأب المباشر الذي هو سبب وجود الابن، وفي أكثر المواضع جاء في صيغة المثني إيماء إلى أنّ الأنثى هي الوالدة على الحقيقة، وألحق بها الأب، لأنّه السبب المباشر في وجود الابن" (محمد داود، 2008، ص25)

والآيات على ذلك كثيرة منها ما جاء فيها الوالد مفرداً ليدلّ على الأب البيولوجي الحقيقي قال تعالى: " وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ" (سورة البلد، الآية 3) ومنها ما جاء فيها ذكر الوالد في صيغة المثني ليدل على الأم الحقيقية والأب الحقيقي قال تعالى: " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" (سورة نوح، الآية 28). يقول الدكتور عبد الفتاح الخالدي: " فالوالد فيه معنى التوالد والتناسل والتفرع وحصول الشيء عن شيء قبله." (الخالدي، 2000، ص210) ، وعلى هذا فإن الوالد يطلق فقط على الأب الحقيقي للابن، لأنّه كان سببا في وجوده أما الأب فيتعدى ذلك إلى الأجداد والأعمام وغيرهم.

ومن الفروق بين الأب والوالد أيضا أن التعبير القرآني أستعمل لفظ الأب في مواضيع التربية والرعاية والنصح والإصلاح. منها قوله تعالى: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِين." (سورة يوسف، الآية 4-8). فلما كان الأب هو المربي وهو المرشد والموجه جاء الخطاب بلفظ الأبوة ، ومنه قوله تعالى:

" أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي " (سورة يوسف، الآية 80). فلفظ الأبوة جاء مناسباً لما يدل على الأمر والنصح من الأب المرشد الموجه والطاعة والاستجابة من الأبناء. يقول المنجد: " الأبوة غالباً تذكر ويقصد بها الرعاية العقلية والتوجيه والإرشاد" (المنجد، 1997، ص 141)، وكل من كان سبباً في تربية الأبناء وتعليمهم وتوعيتهم يطلق عليه أبا سواء كانت هذه التربية حسنة أم سيئة، يقول الراغب الأصفهاني في تفسيره لقوله تعالى: "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ" (سورة الزخرف، الآية 22)، وعلى هذا يقول الدكتور عبد الفتاح الخالدي: "يذكر الأب و يراى به غالباً جانب التربية و الرعاية، والتوجيه والإرشاد، فالأب هو المربي الذي يغدو ويربي ويأمر وينهى." (الخالدي، 2000، ص 210) وبهذا فإن الأبوة لفظ يطلق على كل مرب و على كل معلم وعلى كل مسؤول يقوم بواجبه تجاه رعاته من تربية وتعليم وإنفاق ورعاية.

أما الوالد في القرآن الكريم فيستعمل في الجانب النفسي والعاطفي، فأينما ورد في القرآن الكريم فإنه يدل على تلك العلاقة العاطفية الممزوجة بالرحمة والرأفة بين الوالدين وولدهما.

يقول المنجد: "أما لفظ (الوالد) فإنه يطلق ولا يراد منه إلا حقيقة معناه، ثم إنه يقابل دلالة الأب على الجانب العقلي بدلالته على الجانب العاطفي في الإنسان، فكل الآيات التي توصي بالرأفة والإحسان والشكر أثرت لفظ الوالدين على الأبوين" (المنجد، 1997، ص 142) وهذه العلاقة لا تكون إلا عن طريق التوالد والتناسل.

وعلى هذا يقول المنجد: "لا تخفى قوة العاطفة بين الوالد وولده، وفتور تلك العاطفة بين الحفيد وأجداده" (المصدر نفسه) وعليه فإن هذه العلاقة مرتبطة بين الوالد وولده وليست موجودة بين الجد وأحفاده وغيرهم، ويقول الدكتور: "استقراء الآيات التي ورد فيها (الوالد- الوالدين) يدل على دقة التعبير القرآني، حيث أن الوالد -وهو الأب الأدنى (أي المباشر) دون غيره- قد استعمل في السياقات تقتضي قوة الرابطة والعاطفة، نحو قول عز وجل: "

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (سورة البقرة، الآية 83)، حيث المقام هنا مقام صلة روحية وعاطفية بين الوالد وولده (محمد داود، 2008، ص 26)

وقد وردت آيات كثيرة تدلّ على قوّة تلك الرابطة وكمال تلك العلاقة القائمة على الحبّ والمودة والشكر والإحسان والبرّ والتوقير. يقول الله تعالى: " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ " (سورة نوح، الآية 28). فقوّة الصلة بين الوالد وولده تجعل الولد يدعو لهما بالمغفرة وحسن المآل.

قال عزّ وجلّ: " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (سورة الإسراء، الآية 23-24). فهذا أمر الله عزّ وجلّ ببرّهם وطاعتهما والتواضع لهما، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على قوّة العلاقة والصلة بين الوالدين والأولاد.

وفي هذا السياق يقول: "وقد نبّه القرآن الكريم على قوّة هذه الرابطة العاطفية بين الوالد وولده، فأقسم بها، قال تعالى: " وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ" (سورة البلد، الآية 3). ولتصوير هول القيامة بين عجز هذه الصلة الروحية في ذلك الموقف على ما فيها من قوّة، فقال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا" (سورة لقمان، الآية 33). (المنجد، 1997، ص 142)

لقد أقسم الله عزّ وجلّ بالوالد وولده وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عدم العلاقة العاطفية بينهما وذلك لأنّ الله لا يقسم إلا على شيء عظيم، ثمّ يصوّر لنا هول القيامة ويبين لنا أنّه لا ينفع حينها مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، فلا تشفع أي علاقة يوم القيامة وإن كانت أقوى وأعظم علاقة، فأوجز الله تعالى الكلام بأبلغ مثال لبيان أنّها مهما كانت قويّة في الدنّيا إلّا أنّها لا تنفع أصحابها يوم القيامة، فلا يستطيع الإنسان أن يشفع لوالده فكيف يمكن له أن يشفع لغيره .

وفي الأخير نستخلص أنّ (الأب) و(الوالد) يشتركان في الرعاية غير أنّها يختلفان في عدّة زوايا.

كما أنّ الأب لفظ شامل يطلق على الأب المباشر وعلى المربي وعلى المعلم والجد والعم وغيرهم، أمّا لفظ الوالد فإنّه لا يطلق إلا على الوالد الحقيقي الذي كان سببا في الإنجاب.

إنّ الأبوة تدل على الرعاية العقلية والتوجيهية والتعليمية أمّا لفظ الوالد يدل على الرعاية العاطفية والروحية والنفسية.

4. تحليل النتائج:

إن أبرز نتائج البحث تمثلت في أهمية القرآن الكريم في الدراسات اللغوية، كونه يشمل العديد من مجالات اللغة، ليس فقط الترادف موضوع دراستنا هذه، بل حتى الأساليب الأخرى من توكيد وحوار وقصص والتفات، وبلاغة وبيان ونحو وصرف، وكلها مجالات وردت في مواضع متعددة من القرآن الكريم وبأشكال ملفتة للانتباه، تحتاج فقط البحث فيها واستخراج معانيها.

ثم إن الترادف في القرآن الكريم غير وارد رغم حجة البعض من القدامى والمحدثين، إلا أن السياق القرآني ومن خلال التفسير يبدو الأمر فيه غير الذي ألفناه، وهذه صورة من صور الإعجاز اللغوي فيه والبياني، إذ أن كل مفردة تصير مستقلة عن مثيلتها وتتصرف إلى معان أخرى مختلفة تماما عنها. ولعل الشواهد القرآنية كثيرة وقد أورنا جانبا مهما منها.

5. خاتمة:

تناولت الدراسة التي بين أيدينا موضوعا مهما من المواضيع ذات الصلة بين استعمالات اللغة والقرآن الكريم، ونظرا للإعجاز البياني للقرآن الكريم فقد اهتم أهل اللغة والمختصون بالوقوف على ظاهرة الترادف في القرآن الكريم لمعرفة مدى توافق الكلمتين المترادفتين في السياق القرآني. وقد بدا من خلال ما ورد في هذه الدراسة أن نفي الترادف في القرآن الكريم له جذوره عند القدامى واتبعهم في ذلك بعض المحدثين من أهل اللغة. وقد أسدلوا جملة من الأمثلة للمفردات المترادفة ووقفوا عند تفسيرها القرآني فوجدوا اختلافا بينهما ولا يمكن استبدال كلمة بأخرى رغم كونها مرادفة لها، وذلك لارتباط المفهوم بالسياق وإن تغيرت تغير المعنى القرآني جملة وتفصيلا.

إن أهم ما يمكن استنتاجه من خلال عرض هذا البحث:
أن القرآن كلام الله المعجز في لفظه، وأوجه إعجازه تتعدد في صوره، ولغته، وآياته،
وأسلوبه، وما المفردة القرآنية إلا وجهها من أوجه الإعجاز فيه.
أن للقرآن الكريم نظاما محكما، حيث أن كل لفظ يؤدي معناه المحدد والذي لا يمكن
استبداله بأي لفظ وإن تقارب معه لغة، ولا يمكن تغيير حرف واحد من هذا النظام والا فسد
المعنى المراد.

ثم أن للكلمة في موضعها القرآني سرها البياني الفريد، لا تؤديه مفردة أخرى مهما
تبدو قريبة منها أو مرادفة لها، وهنا تتجلى حكمة الله ليظل القرآن معجزا لا يقدر على
الإتيان بمثله مطلقا ويبقى يتحدى أرباب القلم والبيان والفصاحة.
ومن ثم لا ترادف في القرآن الكريم.

وعليه، نقترح على الباحثين النظر في أوجه إعجاز القرآن المختلفة والتوسع فيها بما
يخدم اللغة العربية ويثريها، فقد جاء القرآن حافلا بالمعاني والأساليب والصور البيانية
وضرب الأمثلة والحكم، والقصص، وكلها تحتاج الكثير من البحث في الدراسات اللغوية
والقرآنية.

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق، طبعه
ووضعه فهارسه د/ عدنان دوريش، ومحمد المضري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع، بيروت لبنان، ط 2، 1419 هـ،

الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع،
عمان. 2000

الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدّراسات القرآنية والنقد الأدبي، حقّقها وعلّق عليها محمد خاف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة سنة 1976.

الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز

الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدميّطي، دار الحديث القاهرة، سنة الطّبع 1427 هـ-2006 م

الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998

عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرّق ، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، الطبعة الثالثة، الناشر دار المعارف، القاهرة. 1948

عودة خليل أبو عودة، التطوّر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة المنار الأردن، الزرقاء، 1405 هـ-1985م

عبد الفتّاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة، دار المريخ للنشر، الرياض، سنة 1403 هـ -1983م.

ابن فارس أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1399هـ-1979م،

الفرايدي خليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هندراوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الطبعة الأولى، سنة 1424 هـ-2003م.

ابن منظور أبي الفضل جلال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت.

المنجد محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1997

محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،
القاهرة سنة 2008

أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق
اللغوية، حققه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة
1418هـ-1997م

الأطروحات:

الدوري محمد ياسر خضر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة تقدّم بها
بإشراف الدكتور خليل بنيان الحسون، كلية التربية في جامعة بغداد، 2005م
فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير تفسير وعلوم
القرآن، الجامعة الأردنية. 1991